Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وربما كانت الصور القبيحة التى يرسمها بشار لمن يهجوه هى البذور الأولى التى نماها ـ فيما بعد ـ ابن الرومى ، وحوَّلها إلى صور ساخرة ، على أننا لا نعدم أن نجد مثل هذه الصور الساخرة فى شعر بشار ، وقد تصطبغ هذه السخرية فى هجائه بالمبالغة وحسن التعليل ، على نحو ما نجد فى قوله :

ربَّما يثْقُل الجَليسُ وإن كا ن خفيفاً فى كفَّةِ المِيزَانِ
ولقد قلتُ إذا أَطَلَّ على القَوْ مِ ثقيلٌ يُرْبى على ثَهْلانِ
كيْفَ لا تَحْمِلُ الأَمَانَةَ أرْ ضٌ حَمَلَتْ فَوْقها أبا سفْيَانِ(١١٠)

فأى شىء هذا الرجل الثقيل الذى تشعر بثقله كل كلمة فى الأبيات ؟ إن هذا الرجل ثقيل غاية الثقل ، ويعكس الشاعر إحساسه بثقله من خلال المطابقة بين الثقل والخفة .

ومن هجائه اللاذع ما يسوقه أبو الفرج(١١١) من أن أعرابياً دخل على مجزأة ابن ثور السدوسى وبشار عنده وعليه بزة الشعراء ، فقال الأعرابى : من الرجل ؟ فقالوا : رجل شاعر ، فقال . أمولى هو أم عربى ؟ قالوا : بل مولى ، فقال الأعرابى : وما للموالى ولا شعر ! . وقد أغضب هذا القول بشاراً ، فأنشد قصيدة فى ذم الرجل وقومه وفيها يقول :

خليلىَّ لا أُنامُ على اقْتِسَارِ ولا آبَى على مَوْلىً وجَارِ
سأُخْبِرُ فاخِرَ الأعْرَابِ عَنِّى وعَنْهُ حينَ تأذَنُ بالفَخَارِ
أَحينَ كسبْتُ بَعْدَ العُرْىِ خَزّاً ونامَ دَمْتُ الكِرَامَ على العُقَارِ
تُفَاخِرُ يابْنَ راعِيَةٍ ورَاعٍ بَنِي الأَحْرَار حَسْبُكَ منْ خَسَارِ
وكُنْتَ إذَا ظَمِئْتَ إلى قَرَاحٍ شَرِكْتَ الكَلْبَ فى ذَاكَ الإطَارِ
تَريعُ بخَطْبِهِ كِسَرَ المَوَالى ويُنْسِيكَ المكارمَ صَيْدُ فارِ
وتَغْدُو للقَنَافِذ تَدَّرِيها ولم تَعْقِلْ بدُرَّاجِ الدِّيَارِ
وتَتَّبِعُ الشَّمَالُ للابِسِيهَا وتَرْعَى الضَّأْنَ بالبَلَدِ القِفَارِ

---

(١١٠) ديوان بشار بن برد ٤ : ٢٢٠ ، ٢٢١ .
(١١١) الاغانى ٣ : ١٠١٢ ، ١٠١٣ .